الفضائل فى النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فمتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف فى الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد فى جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما ينزع الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال فى الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغى ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذى نسبه اليهم شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها فى اسعاد الامة وترقيها وعند ذلك يعظّمون بحق واذا تمادوا فى هذا الاهمال ، فلا يمضى زمن يسير حتى يزول ما بقى لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون مآلهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامم ليظهره على الدين كله ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .

«شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين»

« نبذة رابعة »

ذكرنا فى النبذ الماضية ان عقائد المسيحيين التى هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التى يسمى مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وانما توراة القرآن هي الاحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر وفاته وبيناً انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد.

ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية والنصرانية وكتبهما نقلا عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً. قال في المسامرة الرابعة والتسعين حكاية عن الانكليزي الناقل كلام الفيلسوف الفرنساوي بعد كلام مانصه:

«ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكئاً في ذلك على قول مارُي اغسطس: انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة الاولى على ماهي عليه. وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بخلق العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برّاه) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد الراء وسكون الهاء معناه رتّب ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضي ان مادة العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان والمكان ازليين. وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً ازلية لانها هي التي بها الحياة. وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما في التوراة

«ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنبهارات الستة التي ذكرها زروطشت للمجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يحفره التنين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقاليون وزوجته بيرا وهكذا

« ويبالغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واغتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجتراء هذا الرجل على نبيّ الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل[1] ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نبهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مسايس . ومسايس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أول قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقدس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الهمم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) المنار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان الهتهم فوَّ نه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون فى اوزريس المصرى وفى اورنيس من اهالى فينكيه وفى اوتيس من اهالى فريجيه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه فى نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله فى عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة فى ذكره » اه

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحى فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسوية اعلنت اعلاناً رسمياً بانه لادين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقى يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعبأون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا فى الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محجوب عنهم فانهم ترجموا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تغني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « والعَصْرِ إِنَّ الانسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الذين آمنوا وعملُوا الصالحاتِ وتَواصَوْا بالحقِّ وتَواصَوْا بالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالمدافعة عن الحق والمصائب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسي يفند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتلميذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبعكسها الديانة الاسلامية هي حليفة العلوم وقد كانت امتها في عصور المدنية والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا فى بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب فى هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربى ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا فى جعل زمام تعليم العلوم الكونية بايديهم لأننا نثق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش فى النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

﴿ لائحة الفقه الاسلامى ﴾

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

« كلام صديقى »

يحتاج الجواب عن كلام صديقى الى افراد مندرجاته فهو ينحصر فى هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدنة من قانون جامع لجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاة فيها خصماً وحكماً فى آن واحد (٥) علماؤنا برعوا فى علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة